International Journal of Advanced Research in Islamic Studies and Education (ARISE)
e-ISSN 2785-9088

اختلاف مواضع القراءات القرآنية بين حفص ونافع من حيث الزيادة والنقص من خلال سورتي الفاتحة والبقرة

[THE DIFFERENCE IN THE LOCATIONS OF THE QUR'ANIC READINGS BETWEEN HAFS AND NAFI' IN TERMS OF INCREASE AND DECREASE THROUGH SURAT AL-FATIHA AND AL-BAQARA]

HUSSEIN ALI ABDULLAH AL-THULAIA[1*]

[1*] Fakulti Pengajian Kontemporari Islam, Universiti Sultan Zainal Abidin, 21300, Kampus Gong Badak, Kuala Nerus, Terengganu, Malaysia.
Corespondent Email: husseinali@unisza.edu.my

Received: 11 May 2023 *Accepted: 15 June 2023* *Published: 28 August 2023*

Abstract: Allah Almighty revealed the Noble Quran in seven modes of recitation, and the seven recitations that exist today are a part of those modes. However, Quranic recitations have been a target of scrutiny and skepticism by enemies of Islam since the early days of Islam until our present time. They claim that there are differences, contradictions, additions, and omissions in these recitations, which is where the problem lies. Therefore, the aim of this research is to study the areas of difference, whether in terms of addition or omission, through the recitations of Hafs and Warsh (may Allah have mercy on them) in Surah Al-Fatiha and Al-Baqarah and to clarify the nature of this difference. The significance of this research lies in demonstrating the benefit of the diversity and variance in Quranic recitations, as well as their conformity to the Uthmani script. It emphasizes that the differences in these recitations represent diversity, not contradiction. This is achieved using an inductive analytical approach, collecting and analyzing scientific material to arrive at desired results. The results of this article show that the variation in recitations enhances our understanding of Quranic meanings and the diversity of expressions, aiding in the interpretation of the Quran through its various recitations and highlighting the miraculous nature of the Noble Quran. Every difference, even if it appears as an addition or omission of a letter, is in accordance with the Uthmani script, which is the condition for an authentic and well-established recitation. Furthermore, the meanings within these recitations are among the sciences that many universities and institutes interested in this field neglect to teach. This makes it easier for those with doubts to criticize the recitations, as there are not enough experts in the field of Quranic recitation. Through what has been mentioned, the researcher has recognized the urgent need to train qualified scholars who can address doubts raised about the narration of Hafs and other recitations. It is also clear that the differences among them represent diversity, not contradiction.

Key words: Difference, Recitations, Hafs and Warsh, Addition and Omission, al-Fatiha and al-Baqarah.

ملخص : أنزل الله عز وجل القرآن الكريم على سبعة أحرف، والقراءات السبع الموجودة بين أظهرنا اليوم هي جزء من تلك الأحرف بيد أن القراءات القرآنية من العلوم التي يحاول استهدافها والتشكيك فيها أعداء الإسلام منذ صدر الإسلام وحتى يومنا هذا، بدعوى الاختلاف والتناقض والزيادة والنقص وهنا تكمن المشكلة. لذا يهدف هذا البحث لدراسة مواضع الخلاف بالزيادة والنقص من خلال قراءتي حفص ونافع رحمهما الله تعالى في سورتي الفاتحة والبقرة وبيان نوع هذا الخلاف. وتكمن أهمية البحث في إظهار الفائدة من تنوع القراءات واختلافها وموافقتها للرسم العثماني، وأن اختلافها تنوع وليس تضاد، مستخدما في ذلك المنهج الاستقرائي

التحليلي من خلال جمع المادة العلمية وتحليلها للتوصل إلى نتائج مرجوة. النتائج: توصلت هذه المقالة إلى أن اختلاف القراءات يزيدنا من المعاني القرآنية وتعدد الألفاظ مما يعين بتفسير القرآن بعضه ببعض ويظهر إعجاز القرآن الكريم، وأن كل خلاف مما ذكر وإن كان في ظاهره زيادة أو نقص حرف إلا أنه موافق للرسم العثماني وهذا هو شرط القراءة الصحيحة المتواترة، وهذا كله مما تواتر وصح سنده، وأن معاني القراءات من العلوم التي تغفل عن تدريسها كثير من الجامعات والمعاهد المهتمة بهذا الشأن وهو ما سهل على أصحاب الشبهات الطعن في القراءات مع عدم وجود متمكنين في علم التوجيه، ومن خلال ما ذكر تبين للباحث الحاجة الماسة لتأهيل كوادر علمية تدفع الشبه التي تطعن في رواية حفص وغيرها من القراءات، وبيان أن الاختلاف فيها تنوع وليس تضاد.

الكلمات المفتاحية: اختلاف، القراءات، حفص ونافع، الزيادة والنقص، الفاتحة والبقرة.

Cite This Article:
Hussein Ali Abdullah Al-Thulaia. 2023. IKHTILAF MAWADI' AL-QIRA'AT AL-QUR'ANIYYAH BAYN HAFS WA NAFI' MIN HAYTH AL-ZIYADAH WA AL-NAQS MIN KHILAL SURATAY AL-FATIHAH WA AL-BAQARAH [THE DIFFERENCE IN THE LOCATIONS OF THE QUR'ANIC READINGS BETWEEN HAFS AND NAFI' IN TERMS OF INCREASE AND DECREASE THROUGH SURAT AL-FATIHA AND AL-BAQARA]. *International Journal of Advanced Research in Islamic Studies and Education (ARISE)*, 3(3), 38-49.

المقدمة

فإن الله عز وجل أنزل القرآن على نبيه صلى الله عليه وسلم على سبعة أحرف كما ورد في الحديث الشريف عن عبيد الله بن عبد الله أن ابن عباس رضي الله عنهما حدثه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : (أقرأني جبريل على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف) (al-Bukhari, no hadis. 4705)، وورد من حديث عمر بن الخطاب يقول: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه و سلم فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكدت أساوره في الصلاة فتصبرت حتى سلم فلببته بردائه فقلت من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ ؟ قال أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت كذبت فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أقرأنيها على غير ما قرأت فانطلقت به أقوده إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقلت إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أرسله اقرأ يا هشام).

فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كذلك أنزلت). ثم قال (اقرأ يا عمر). فقرأت القراءة التي أقرأني فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم (كذلك أنزلت إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه) (al-Bukhari, no hadis. 4706) وغيرها من الأحاديث الكثير حول الأحرف السبعة حتى قال السيوطي رحمه الله: ورد حديث "نزل القرآن على سبعة أحرف " من رواية جمع من الصحابة: أبي بن كعب وأنس وحذيفة بن اليمان وزيد بن أرقم وسمرة بن جندب وسليمان بن صرد وابن عباس وابن مسعود وعبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان وعمر بن الخطاب وعمرو بن أبي سلمة وعمرو بن العاص ومعاذ بن جبل وهشام

بن حكيم وأبي بكرة وأبي جهم وأبي سعيد الخدري وأبي طلحة الأنصاري وأبي هريرة وأبي أيوب، فهؤلاء أحد وعشرون صحابيا وقد نص أبو عبيد على تواتره (al-Suyuti, 1974)، والحكمة من نزول القرآن على سبعة أحرف قد يكون لها أكثر من سبب أهمه أنه كان تيسيرًا على الأمَّة، فإنها كانت قبائل شتَّى, لكل قبيلة لهجة خاصة يصعب عليها أن نتكلم بغيرها، فكان من فضل الله على الناطقين بالعربية على اختلاف لهجاتهم, أن أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها كافٍ شافٍ، بأيّ حرف قرأ منها المسلم أصاب (Isma'il, 1999).

وقد ورد الخلاف في معنى الأحرف السبعة حتى صارت أكثر من أربعين قولا عند أهل العلم وقد عد بعضها ابن الجزري الإمام الحافظ العلم ثم رد عليها وقال ولا زلت أستشكل هذا الحديث وأفكر فيه وأمعن النظر من نيف وثلاثين سنة حتى فتح الله علي بما يمكن أن يكون صوابا إن شاء الله، وذلك أني تتبعت القراءات صحيحها وشاذها وضعيفها ومنكرها، فإذا هو يرجع اختلافها إلى سبعة أوجه من الاختلاف لا يخرج عنها، وذلك إما في الحركات بلا تغيير في المعنى والصورة: نحو (البخل) بأربعة (ويحسب) بوجهين، أو بتغير في المعنى فقط نحو فتلقى آدم من ربه كلمات، وادكر بعد أمة، و (أمه)، وإما في الحروف بتغير المعنى لا الصورة نحو (تبلوا وتتلوا) و (ننحيك ببدنك لتكون لمن خلفك) وننجيك ببدنك، أو عكس ذلك نحو (بصطة وبسطة) و (الصراط والسراط) ، أو بتغيرهما نحو (أشد منكم، ومنهم) و(يأتل ويتأل) و (فامضوا إلى ذكر الله) ، وإما في التقديم والتأخير نحو (فيقتلون ويقتلون) (وجاءت سكرت الحق بالموت)، أو في الزيادة والنقصان نحو (وأوصى ووصى) و (الذكر والأنثى) فهذه سبعة أوجه لا يخرج الاختلاف عنها (Ibn al-Jazari, 1380)، وحيث أن الإمام ابن الجزري رحمه الله رحمة واسعة ذكر الزيادة والنقص في القول الراجح عنده رأى الباحث من الأهمية بمكان أن يكتب حول أحرف الزيادة والنقص في قراءة نافع مقارنة برواية حفص عليهم الرحمة جميعا.

الأسئلة

ما مواضع الخلاف بالزيادة والنقص بين حفص ونافع في سورتي الفاتحة والبقرة وما نوع هذا الخلاف؟

الأهداف

دراسة مواضع الخلاف بالزيادة والنقص من خلال قراءتي حفص ونافع رحمهما الله تعالى في سورتي الفاتحة والبقرة وبيان نوع هذا الخلاف

أهمية البحث

إظهار الفائدة من تنوع القراءات واختلافها وموافقتها للرسم العثماني، وأن اختلافها تنوع وليس فيه تضاد.

حدود البحث

يتكلم هذا المقال عن مواضع الخلاف بالزيادة والنقص بين قراءاتي حفص عن عاصم والإمام نافع رحمه الله كزيادة ألف أو همز أو غير ذلك.

الدراسات السابقة

تكلم العلماء عن القراءات وتوجيهها وأهميتها وعن الأحرف السبعة، وهناك من كتب حديثا وهنا نذكر الدراسات السابقة:

1. توجيه القراءات، تعريفه، أسماؤه، مصطلحاته، مصادره، "دراسة استقرائية تحليلية" وهي مقالة علمية، يوليو 2019، الصفحة 2199–2234 ، للباحث النعيم حمزة محمد أستاذ مساعد بكلية أصول الدين – جامعة أم درمان الإسلامية، استخدم فيه المنهج الاستقرائي التحليلي وتوصل إلى أن علم التوجيه يبحث في بيان وجوه القراءات من حيث المعنى والإعراب وغيره.
2. مقالة علمية حول توجيه القراءات القرآنية أيضا للدكتور حسين الثلايا – جامعة السلطان زين العابدين_ مقالة علمية، 2020 استخدم فيه المنهج الوصفي التحليلي توصل فيه إلى أن الراجح جواز استخدام علم التوجيه في بيان وشرح وتوضيح القراءات القرآنية.
3. قراءة جديدة أسباب الطعن في القراءات القرآنية، للدكتور/ نبيل مسالتي مستخدما فيه المنهج الاستقرائي، إن الطعن في القراءات القرآنية يرجع إلى ثلاثة أسباب ر ئيسة وهي: عدم استقرائهم التام للشواهد أألصيلة من شعر ونثر وخطب وأمثال وقصص، فضال عن القرآن الكرمي بقراءاته متواترها وشاذها.

المفاهيم اللغوية

الاختلاف لغة: مصدر اختلف والخِلَافُ: هو المضادّةُ، من خَالَفَه مُخَالَفَة وخِلافاً (Ibn Manzur, 1414).

واصطلاحًا: أن يذَهَبَ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى خِلَافِ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْآخَرُ وَهُوَ ضِدُّ الِاتِّفَاقِ (al-Hamawi, t.th).

القرآن والقراءات: من القراءة وَهُي مَصْدَرُ قرأَ يقرأُ قِرَاءَةً وقُرْآناً أَي زَيِّنُوا قِرَاءَتَكُمُ الْقُرْآنَ بأَصواتكم (Ibn Manzur, 1414).

والقرآن اصطلاحًا: هو كلام الله المعجز المنزل على محمد صلّى الله عليه وسلم، المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر المتعبد بتلاوته (Abu Sulayman, 2000).

والقراءات اصطلاحًا: القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة (Ibn al-Jazari, 1999).

حفص: حفص بن سليمان بن المغيرة أبو عمر بن أبي داود الأسدي الكوفي الغاضري البزاز ويعرف بحفيص، أخذ القراءة عرضًا وتلقينا عن "ع" عاصم وكان ربيبه ابن زوجته، ولد سنة تسعين (Ibn al-Jazari, 1351).

نافع: نافع بن عبد الرحمن ابن أبي نعيم الليثي، مولاهم أبو رويم المقرئ المدني، أحد الأعلام، هو مولى جعونة بن شعوب الليثي، حليف حمزة بن عبد المطلب أو حليف أخيه العباس. وقيل: يكنى أبا الحسن, وقيل: أبا عبد الرحمن، وقيل: أبو عبد الله، وقيل: أبو نعيم وأشهرها أبو رويم، قرأ على طائفة من تابعي أهل المدينة، وكان أسود اللون حالكا وأصله من أصبهان (al-Zahabi, 1997).

المواضع التي فيها خلاف بالزيادة والنقص بين حفص ونافع

الزيادة والنقص في كتاب الله عز وجل عند أهل القراءات ليست من باب التحريف والتبديل وإنما هي قراءات أنزلت على النبي صلى الله عليه وسلم تقرأ بتلك الأوجه وكلها شاف كاف، والمقصود به هنا ما يكون من إثبات وحذف للأحرف في القراءة القرآنية كما في الأية الثالثة من سورة الفاتحة "ملك يوم الدين" فهناك من قرأها ملك وهناك من قرأها مالك قراءتان بحذف الألف وإثباتها، وقوله عز وجل "ولولا دفع الله الناس" (البقرة: 251) فقد قرأها البعض دفع وقرأها بعضهم دفاع بحذف الألف وإثباتها، وفي لفظ ميكال فقد قرأها حفص بلا همز بينما زاد نافع همزة بعد الألف، وفي هذا المبحث إن شاء الله تعالى نذكر مواضع الخلاف بالزيادة والنقص مع توجيهه والله المستعان وعليه التكلان.

سورة الفاتحة

الموضع الفرشي الوحيد الذي خالف فيها الإمام نافع حفصا رحمه الله تعالى في سورة الفاتحة هي الآية الثالثة عند قوله عز وجل: "مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ" (الفاتحة: 3) وهذا الخلاف موجود عند غيرهما أيضا فقد قرأها من السبعة عاصم

والكسائي عليهما الرحمة بزيادة ألف وقرأها الباقون بحذفها وقد كتبت بغير ألف في جميع المصاحف، فقراءة الحذف تحتمله تحقيقًا، كما كتب {مَلِكِ النَّاس} وقراءة الألف محتملة تقديرًا، كما كتب {مَالِكَ الْمُلْك} فتكون الألف حذفت اختصارًا (Isma'il, 1999).

وتكلم العلماء في توجيههما والفرق بين ملك ومالك فـ"مالك " اسم فاعل من "مَلِكَ" وهي قراءة حفص وآخرين. و" مَلِك " صفة لاسم فاعل، وهي قراءة: نافع وآخرين، ومعنى الأولى " مالك " القاضى المتصرف فى شئون يوم الدين، وهو يوم القيامة، أما معنى "مَلِك " فهو أعم من معنى " مالك " أى من بيده الأمر والنهى ومقاليد كل شيء. ما ظهر منها وما خفي، وكلا المعنيين لائق بالله تعالى، وهما مدح لله عز وجلا (al-Khalidi, 2007)، فمن خلا ما سبق تبين أن الخلاف في كلمة واحدة لا غير وأن ملك ومالك كلاهما مدح في حقه جل وعلا.

سورة البقرة

الموضع الأول:

"يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ" (البقرة: 9)، هنا وقع الخلاف بين القراء السبعة رحمهم الله تعالى وخالف نافع حفصا فقرأ الكوفيون وابن عامر عليهم الرحمات "وما يخدعون" بلا ألف بعد الخاء وفتح الياء وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بألف وبرفع الياء وكسر الدّال. "وما يخادعون" والتوجيه فيها واضح فمن قرأ بالألف فهي عبارة عن المفاعلة يقول صاحب حجة عليه الرحمة: "قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو {وما يخدعون إلا أنفسهم} بالألف واحتج أبو عمرو بأن قال إن الرجل يخادع نفسه ولا يخدعها قال الأصمعي ليس أحد يخدع نفسه إنما يخادعها، وقرأ أهل الشام والكوفة {وما يخدعون} بغير ألف وحجتهم في ذلك أن الله أخبر عن هؤلاء المنافقين أنهم يخادعون الله والذين آمنوا بقولهم {آمنا بالله وباليوم الآخر} فأثبت لهم مخادعتهم الله والمؤمنين ثم يخبر عنهم عقيب ذلك أنهم لا يخادعونه ولا يخادعون إلا أنفسهم فيكون قد نفى عنهم في آخر الكلام ما أثبته لهم في أوله ولكنه أخبر أن المخادعة من فعلهم ثم إن الخدع إنما يحيق بهم خاصة دونه" (Ibn Zanjalah, t.th)، وأما ابن خالويه فيرى توجيه قراءة نافع أنها من باب المشاكلة لأن الموضع الأول قرأها الجميع بإثبات الألف، وأن الحجة لمن طرحها: أن (فاعل) لا يأتي في الكلام إلا من فاعلين يتساويان في الفعل كقولك: قاتلت فلانا وضاربته.

والمعنى بينهما قريب، ألا ترى إلى قوله تعالى: قاتَلَهُمُ اللَّهُ أي: قتلهم، فكذلك: «يُخادِعُونَ» بمعنى: «يخدعون» (Ibn Khalawayh, 1401). والقراءة سنة متبعة وإنما يذكر التوجيه لبيان المراد والمعنى وإلا فكل ما سنذكره من القراءات متواترة.

الموضع الثاني:

"فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ" (البقرة: 10)، عاصم، وحمزة، والكسائي: "بما كانوا يكذبون" بفتح الياء وتخفيف الدّال، الباقون: "يكذّبون" برفع الياء وتشديد الدّال (al-Ahwazi, 2002)، فعلى هذا فحفص رحمه الله تعالى قرأ بالتخفيف لأنه من رواة عاصم وأما نافع فثقلها ما يعني زيادة حرف والتوجيه في قوله تعالى "بما كانوا يكذبون" قال: أي بتكذيبهم الرسل، وقيل بتكذيبهم محمد – صلى الله عليه وسلم –، وهذا التفسير يدل على صحة قراءة من قرأ "يُكَذّبون" بالتشديد، ويدل على قوة التشديد أن الكذب لايوجب العذاب الأليم، إنما يوجبه التكذيب (al-Ka'bi, 1426)، والمراد بهاتين القراءتين جميعا هم المنافقون، وذلك أنهم كانوا يكذبون في أخبارهم ويكذّبون النبيّ صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من عند الله تعالى، فالأمران جميعا مجتمعان لهم، فأخبر الله تعالى بذلك عنهم، وأعلمنا أنه معذّبهم بهما (al-Dani, 2007).

فالقراءة بالتخفيف معناها أنهم استحقوا العذاب الأليم بسبب كَذِبَهم في إظهار الإسلام والإيمان وهم في باطنهم كافرون، فهم كاذبون في قولهم: "آمنا بالله وباليوم الآخر"، والقراءة بالتشديد معناها أنهم استحقوا العذاب الأليم بسبب، تكذيبهم النبي عليه الصلاة والسلام (al-Samura'I, t.th).

الموضع الثالث:

في قوله عز وجل: "ذلِكَ بِأَنَّهُمْ كانُوا يَكْفُرُونَ بِآياتِ اللَّهِ، وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ" (البقرة: 61)، فكلمة النبيين في الآية الكريمة من كلمة زاد فيها نافع رحمه الله تعالى همزة ومفردها "نبيء" وقرأها حفص عن عاصم رحمه الله تعالى بياء مشددة مكان الهمزة فنافع زاد همزة وعاصم رحمه الله زاد ياء قال ابن زنجلة: قرأ نافع/ ويقتلون النبيئين/ بالهمز من أنبأ أي أخبر عن الله كما قال جل وعز من أنبأك هذا فالنبي صلى الله عليه وسلم ينبئ أي يخبر عن الله وهو فعيل من أنبأ وإنما كان الاسم منه منئ ولكنه صرف عن مفعل إلى فعيل، قرأ الباقون النبيين بغير همز من نبا ينبو إذا ارتفع فيكون فعيلا من الرفعة والنبوة الارتفاع وإنما قيل للنبي نبي لارتفاع منزلته وشرفه تشبيها له بالمكان المرتفع على ما حوله وحجتهم في ذلك أن كل ما في القرآن من جميع ذلك على أفعلاء نحو أنبياء الله وفي ذلك الحجة الواضحة على أن الواحد منه بغير همز كما جمع ولي وأولياء ووصي وأوصياء ولو كان في التوحيد مهموزا لكان الجمع منه فعلاء (Ibn Zanjalah, t.th).

الموضع الرابع:

عند قوله جل وعز: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ" (البقرة: 62)، يقرأ وما شاكله بالهمز وتركه. فالحجّة لمن همز: أنه مأخوذ من، صبأ فلان: إذا خرج من دين إلى دن. والحجة لمن لم، يهمز: أن يكون أراد: الهمز، فليّن وترك، أو يكون أخذه من: صبا يصبو: إذا مال. وبه سمى الصبي صبيّا لأن قلبه يميل إلى كل لعب لفراغه (Ibn Khalawayh, 1401)، وقال الأبياري رحمه الله: قرىء مهموزا، وهي قراءة الجمهور. وقرئ بغير همز، وهي قراءة نافع، وتحتمل وجهين، إما من «صبا»، بمعنى: مال. وإما أن يكون أصله الهمز وسهل، بقلب الهمزة ألفا فى الفعل وياء فى الاسم. (al-Abyari, 1414).

الموضع الخامس:

قوله عز وجل: "بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ" (البقرة: 81) في هذا الآية وقع الخلاف بين حفص عليه الرحمة ونافع فقد قرأها حفص بالإفراد بينما قرأها نافع بالجمع، أنّ الخطيئة هاهنا يعني بها: الشرك. والأخرى: أنّه عطف لفظ «الخطيئة» على لفظ «السيئة» قبلها، لأن الخطيئة سيئة، والسيئة خطيئة. والحجة لمن جمع: أن السيئة والخطيئة وإن انفردتا لفظا فمعناهما الجمع ودليله على ذلك أن الإحاطة لا تكون لشيء مفرد، وإنما تكون لجمع «أشياء» (Ibn Khalawayh, 1401)، وقال النيرباني: قرأ نافع: (وأحاطت به خطيئاته) بالألف، وحجته أن الإحاطة لا تكون للشيء المنفرد، إنما تكون لأشياء ... وحجة أخرى: جاء في التفسير: قوله: (بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئاته) أي: الكبائر، أي: أحاطت به كبائر ذنوبه.

وقال أبو علي: قوله: وَأَحاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ لا يخلو من أحد أمرين: إما أن يكون المعنى أحاطت بحسنته خطيئته أي: أحيطتها من حيث كان المحيط أكبر من المحاط به فيكون بمنزلة قوله: وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكافِرِينَ (العنكبوت/ 54)، وقوله أَحاطَ بِهِمْ سُرادِقُها (الكهف/29)، أو يكون المعنى في: أَحاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ: أهلكته، من قوله: لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحاطَ بِكُمْ (يوسف: 66) (al-Farisi, 1993).

الموضع السادس:

عند قوله: " ثُمَّ أَنْتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ" (البقرة:

85) في هذه الآية اختلف حفص عن نافع رحمهم الله جميعا في قوله " تَظَاهَرُونَ" فنافع قرأها بالتشديد في الظاء وقرأها حفص بالتخفيف ما يعني زيادة حرف في قراءة نافع رحمه الله وتوجيه ذلك أن من قرأ بالتشدّد أدغم التاء في الظاء لمقاربتها، ومن خفف حذف التاء التي أدغمها الآخرون، فكل وَاحِد من الفريقين كره اجتماع الأمثال والمقاربة، فبعضهم خفف بالحذف، وبعضهم بالإدغام ، والمحذوفة هي التي تدغم، والمدغمة هي التي تحذف، وذلك أنها لما أُعِلّت بالإدغام أُعِلّت بالحذف (al-Wahidi, 1430) فهي على هذا أصلها تاءان "تتظاهرون" بمعنى تتعاونوا، والله أعلم.

الموضع السابع:

مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلۡكَٰفِرِينَ (البقرة: 98) اختلف حفص رحمه الله تعالى ونافع في قراءتها فقرأ حفص "ميكال" وزاد نافع رحمه الله همزة مكسورة قبل اللام "ميكائل" وقد وجهها العلماء والراجح فيها والله أعلم أنها لغات يقول الجوزي رحمه الله: فأما ميكائيل، ففيه خمس لغات:

إحداهن: "ميكال"، مثل: مِفعال بغير همز، وهي لغة أهل الحجاز، وبها قرأ أبو عمرو وحفص عن عاصم.

والثانية: "ميكائيل" باثبات ياء ساكنة بعد الهمزة، مثل: ميكاعيل، وهي لغة تميم وقيس، وكثير من أهل نجد، وبها قرأ ابن عامر، وابن كثير، وحمزة، والكسائي، وأبو بكر عن عاصم.

والثالثة: "ميكائل" بهمزة مكسورة بعد الألف من غير ياء، مثل ميكاعِل، وبها قرأ نافع وابن شنبوذ، وابن الصباح، جميعاً عن قنبل.

والرابعة: "ميكئل"، على وزن ميكعل، وبها قرأ ابن محيصن.

والخامسة: "ميكائين" بهمزة معها ياء ونون بعد الألف، ذكرها ابن الأنباري (al-Jawzi, 1422)، ولعل السبب في ذلك لأن ميكال اسم لأعجمي والله أعلم.

الموضع الثامن:

"وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ" (البقرة: 132)، قرأ حفص رحمه الله تعالى رحمه الله ووصى يتشديد الصاد وقرأ نافع بزيادة ألف وتخفيف الصاد وهما لغتان قال المقدسي رحمه الله تعالى: "(وَأَوْصَى) بالألف، وكذلك هو في مصاحفِ المدينةِ والشام، والباقون: مشددًا بغير ألف، وهما لغتان مثل نَزَّلَ وأَنزلَ (al-Maqdisi, 2009).

الموضع التاسع:

"وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ" (البقرة: 186) اختلف القراء في هذه الآية في كلمتي "الداع، دعان" من حيث إثبات الياء وحذفها فقرأها ورش وأبو عمرو رحمهم الله تعالى بإثبات الياء وصلا وقرأ البقية بحذفها وتوجيه ذلك وحجتهم أن الأصل في ذلك إثبات الياء لأن الياء لام الفعل وإذا وقفت حذفت الياء اتباعا للمصحف وهذا حسن لأنهم اتبعوا الأصل في الوصل وفي الوقف المصحف، وقرأ الباقون بغير ياء في الوصل وحجتهم أن ذلك في المصحف بغير ياء فلا ينبغي أن يخالف رسم المصحف وحجة أخرى وهي أنهم اكتفوا بالكسرة عن الياء لأن الكسرة تنوب عن الياء (Ibn Zanjalah, t.th).

الموضع العاشر:

عند قوله عز وجل: "وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ" (البقرة: 251) فكلمة دفع الله قرأها نافع رحمه الله تعالى بزيادة ألف بعد الفاء خالف فيه حفصا وبقية السبعة، فقراءة نافع مصدر لكلمة: دافع يدافع دفاعا، وقراءة حفص رحمه الله تعالى مصدر: دفع يدفعا دفعا، قال أبو شامة عليه الرحمة: "{وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ} هنا، وفي سورة الحج، بالفتح في الدال، والسكون في الفاء، والقصر حذف الألف، وهو مصدر دفع، ودفاع كذلك مثل كتبت كتابا أو مصدر دافع بمعنى دفع نحو "قاتلهم الله"؛ أي: قتلهم الله (Abu Shamah, t.th).

الموضع الحادي عشر:

عند قوله جل وعز حاكيا عن النمرود: " قَالَ أَنَا۠ أُحْيِۦ وَأُمِيتُ" (البقرة: 258) فكلمة "أنا" أثبتها الجميع حال الوقف واختلف فيها القراء حال وصلها فنافع قرأها بألف بينما حذفها حفص والجمهور، والسبب في ذلك أنها لغات فالفصيحة بالحذف حال الوصل، وهناك لغة بإثباتها قال الإدفوي وإثباتها لغة بعض بني قيس، وربيعة، قال الأعشى:

فكيف أنا وانتحالي القوافيا

وقال الآخر:

أنا سيف العشيرة فاعرفوني (Abu Shamah, t.th).

الموضع الثاني عشر:

في قوله عز وجل: "وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ" (البقرة: 280)، فكلمة "تصدقوا" اختلف فيها حفص عن نافع فحفص رحمه الله قرأها بصاد مخففة بينما نافع رحمه الله تعالى قرأها بتشديد الصاد، فحفص حذف إحدى التاءين فأصلها "تتصدقوا" قال ابن زنجلة رحمه الله تعالى: الأصل تتصدقوا من خفف حذف التاء الثانية اكتفاء بعلامة الاستقبال منها ومن شدد أدغم التاء في الصاد لقرب المخرجين.

النتائج والخاتمة

وبعد الانتهاء من هذه الصفحات عن اختلاف مواضع القراءات القرآنية بين حفص ونافع من حيث الزيادة والنقص من خلال سورتي الفاتحة والبقرة، توصل الباحث في مقاله إلى ما يلي:

1. أن اختلاف القراءات يزيدنا من المعاني القرآنية وتعدد الألفاظ مما يعين بتفسير القرآن بعضه ببعض ويظهر إعجاز القرآن الكريم
2. أن كل خلاف مما ذكر وإن كان في ظاهره زيادة أو نقص حرف إلا أنه موافق للرسم العثماني وهذا هو شرط القراءة الصحيحة المتواترة، وهذا كله مما تواتر وصح سنده.
3. أن معاني القراءات من العلوم التي تغفل عن تدريسها كثير من الجامعات ومعاهد القراءات وهو ما سهل على أصحاب الشبهات الطعن في القراءات مع عدم وجود متمكنين في علم التوجيه
4. من خلال ما ذكر تبين للباحث الحاجة الماسة لتأهيل كوادر علمية تدفع الشبه التي تطعن في رواية حفص وغيرها من القراءات، وبيان أن الاختلاف فيها تنوع وليس تضاد.

References

Al-Qur'an al-Karim
Al-Abyari, Ibrahim bin Isma'il. 1405. *Al-Mawsu'ah al-Qur'aniyyah*. t.tp.: Mu'assasah Sijl al-'Arab.
Abu al-Yumn al-'Ulaymi, Mujir al-Din bin Muhammad al-'Ulaymi al-Maqdisi al-Hanbali. 2009. *Fath al-Rahman fi Tafsir al-Qur'an*. t.tp.: Dar al-Nawadir.

Abu Shamah, Abu al-Qasim Shihab al-Din ‘Abd al-Rahman bin Isma’il bin Ibrahim al-Maqdisi al-Damshiqi. t.th. *Ibraz al-Ma’ani min Hirz al-Amani*. Bayrut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah.

Al-Ahwazi, Abu ‘Ali al-Hasan bin ‘Ali bin Ibrahim bin Yazdad. 2002. *Al-Wajiz fi Sharh Qira’at al-Qur’ah al-Thamaniyyah A’immah al-Amsar al-Khamsah*. Bayrut: Dar al-Gharb al-Islamiyy.

Al-Bukhari, Muhammad bin Isma’il bin Ibrahim bin al-Mughirah, Abu ‘Abd Allah. 1987. *Al-Jami’ al-Musnad al-Sahih al-Mukhtasar min Umur Rasul Allah Salla Allah ‘alayh Wassalam wa Sunanihi wa Ayyamihi = Sahih al-Bukhari*. Bayrut: Dar Ibn Kathir.

Al-Fayyumi, Ahmad bin Muhammad bin ‘Ali al-Hamawi Abu al-‘Abbas. t.th. *al-Misbah al-Munir fi Gharib al-Sharh al-Kabir*. Bayrut: al-Maktabah al-‘Ilmiyyah.

Ibn al-Jawzi, Jamal al-Din Abu al-Faraj ‘Abd al-Rahman bin ‘Ali bin Muhammad. 1422. *Zad al-Masir fi ‘ilm al-Tafsir*. Bayrut: Dar al-Kitab al-‘Arabi.

Ibn al-Jazari, Shams al-Din Abu al-Khayr Muhammad bin Muhammad bin Yusuf. 1351. *Ghayat al-Nihayah fi Tabaqat al-Qurra’*. Barjastrasar: Maktabah Ibn Taymiyyah.

Ibn al-Jazari, Shams al-Din Abu al-Khayr Muhammad bin Muhammad bin Yusuf. 1999. *Munjid al-Muqri’in wa Murshid al-Talibin*. Bayrut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah.

Ibn al-Jazari, Shams al-Din Abu al-Khayr Muhammad bin Muhammad bin Yusuf. t.th. *al-Nashr fi al-Qira’at al-‘Ashar*. t.tp.: al-Matba’ah al-Tijariyyah al-Kubra.

Ibn Khalawyh, al-Husayn bin Ahmad Abu ‘Abd Allah. 1401. *Al-Hujjah fi al-Qira’at al-Sab’*. Bayrut: Dar al-Shuruq.

Ibn Manzur, Muhammad bin Mukrim bin ‘Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din al-Ansari al-Ruwayfi’I al-Ifriqiyy. 1414. *Lisan al-‘Arab*. Bayrut: Dar Sadir. \

Ibn Tarhuni, Muhammad bin Razzaq bin ‘Abd al-Nasir al-Ka’bi al-Salmi Abu al-Arqam al-Misri al-Madani. 1426. *Al-Tafsir wa al-Mufassirun fi Gharb Afriqiyya*. Al-Mamlakah al-‘Arabiyyah al-Sa’udiyyah: Dar Ibn al-Jawzi li al-Nashr wa al-Tawzi’.

Ibn Zanjalah, ‘Abd al-Rahman bin Muhammad, Abu Zar’ah ibn Zanjalah. t.th. *Hujjat al-Qira’at*. t.tp.: Dar al-Risalah.

Iyyad bin Salim bin Salih al-Samura’i. t.th. *Al-Ikhtilaf fi al-Qira’at al-Qur’aniyyah wa Atharuhu fi Ittisa’ al-Ma’ani*. Dirasat wa Abhath fi al-Qur’an al-Karim.

Muhammad Bakar Isma’il. 1999. *Dirasat fi ‘Ulum al-Qur’an*. t.tp.: Dar al-Manar.

Sabir Hasan Muhammad Abu Sulayman. 2000. *Adwa’ al-Bayan fi Tarikh al-Qur’an*. Riyad: Dar ‘Alim al-Kutub.

Al-Suyuti, ‘Abd al-Rahman bin Abi Bakr, Jalal al-Din. 1974. *Al-Itqan fi ‘Ulum al-Qur’an*. t.tp.: al-Hay’ah al-Misriyyah al-‘Amah li al-Kitab.

Al-Zahabi, Shams al-Din Abu ‘Abd Allah Muhammad bin Ahmad bin ‘Uthman bin Qaymaz. 1997. *Ma’rifah al-Qurra’ al-Kibar ‘ala al-Tabaqat wa al-‘Asar*. Bayrut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah.